عن اقتناعه بأن الادارة الاميركية ستلغي الديون العسكرية المترتبة لها، البالغة ٤,٥ مليارات دولار، بعدما تمكّن الرئيس الاميركي، بوش، من شطب الديون العسكرية على مصر، والتي تصل الى ٧,١ مليارات دولار؛ ذلك انه «منذ بدأنا عملية السلام [في كامب ديفيد] تلازمت المعونة لمصر واسرائيل تماماً. وآمل، بل أنا مقتنع بأنه لن يكون ثمّة موقف مختلف منّا، بالمقارنة مع الموقف من مصر» (**النهار**، بيروت، ٧/٩/١٩٩٠).

ومهما تكن النتائج التي انطوت عليها زيارة وزير الخارجية الاسرائيلية، ليفي، للعاصمة الاميركية، وايّاً كان الشكل الذي سيتخذه شكل المساعدة الاميركية الى اسرائيل، فان من المستبعد ان يطرأ تغيّر جذري في العلاقة الاسرائيلية ـ الاميركية، أقله في المدى المنظور (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٨ ـ ٩/٩/١٩٩٠).

في هذا الصدد، ثمّة من المراقبين من يؤكد حصول اسرائيل على تعهّدات رسمية من الولايات المتحدة الاميركية، بأن الاخيرة سترد، بقوة، على أي هجوم عراقي على اسرائيل. وان وزير الخارجية الاميركي أبلغ الى نظيره الاسرائيلي، لدى لقائه في نيويورك على هامش أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة، ان بلاده «لا تزال ملتزمة أمن اسرائيل، وفي وسعكم الاعتماد على هذه الحقيقة» اذا هاجم العراق اسرائيل (**نيويورك تايمز**، ٢٨/٩/١٩٩٠).

ولاحظ المراقبون هؤلاء ما ذكره مسؤول في وزارة الخارجية الاميركية، الذي أكد انه «اذا هاجم العراق اسرائيل، فان واشنطن سترد، فوراً، وبشدة، على بغداد». وأشار الى ان القوات الاميركية في الخليج تستخدم للدفاع عن اسرائيل، ذلك «انها هناك، ومن الواضح انها هي التي ستواجه أي عدوان عراقي. واذا امتد هذا العدوان ليطاول اسرائيل، فان القوات الاميركية سترد عليه» (**المصدر نفسه**).

اختبار النيّات

كان بدء العدّ التنازلي لمسار تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل قد وحّد جملة التكهّنات الدبلوماسية والصحافية، الشهر الماضي، وتصاعد الالحاح في طرحه على هامش الاتصالات المكثّفة التي أُجريت بين الطرفين في العاصمة السوفياتية، وفي نيويورك على هامش أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة.

وفي تقدير الاوساط الدبلوماسية المطلعة، في العاصمة السوفياتية، ان هذا الفيض من الاتصالات الرسمية بين موسكو وتل ـ أبيب، يشير، بوضوح، الى تحوّل ما يجرى بسرعة في السياسة السوفياتية ازاء اسرائيل، وان الحرارة قد تدبّ، من جديد، في مفاصل العلاقات الدبلوماسية المقطوعة منذ ٢٣ عاماً بين الجانبين (جوديث بيريرا، **ميدل ايست انترناشونال**، ١٤/٩/١٩٩٠، ص ٥ ـ ٦).

وتكرّس هذا الاعتقاد، بشكل أكبر، ليس من خلال الزيارات المتتالية لمسؤولين اسرائيليين الى العاصمة السوفياتية فقط، بل، أيضاً، من معاينة متفحصة للتصريح الذي أدلى به وزير الخارجية الاسرائيلية، حين أشار الى ان موسكو قادرة على الاضطلاع بدور أكبر في انهاء النزاع العربي ـ الاسرائيلي، «اذا هي أوقفت تسليح عدد من الدول العربية، وضغطت عليها لتنضمّ الى مسيرة السلام في المنطقة» (**النهار**، ١٣/٩/١٩٩٠).

غير ان عدداً من المراقبين المتابعين لتطورات العلاقة بين الجانبين، شدّد على أهمية النظر الى ما هو أبعد من هذه التصريحات والتحرّكات المغلّفة، عادة، بعبارات دبلوماسية مطّاطة، والسؤال عن الفرصة المتاحة لكلا الطرفين، خصوصاً بعد رفع مستوى التمثيل القنصلي، في التطبيع الدبلوماسي الكامل فيما بينهما.

وأول ما يلفت المراقبون الانتباه اليه، في هذا السياق، هو ان ثمّة عوامل عدة ساهمت، بصورة أو بأخرى، في بلورة عناصر التقارب السوفياتي ـ الاسرائيلي المستجدّ؛ لعل أهمها: اولاً، التأكيد السوفياتي على حل الخلافات والازمات الاقليمية بالاسلوب السلمي، لا العسكري؛ وثانياً، السعي الى اداء دور أكبر كوسيط مقبول في أي مفاوضات للتوصل الى تسوية سلمية في الشرق الاوسط مستقبلاً؛ وثالثاً، الحرص على فتح قنوات الاتصالات مع جميع الاطراف المعنيّة بأزمات المنطقة، خصوصاً بعد انفجار أزمة الخليج (بيريرا، **مصدر سبق ذكره**).

بتعبير آخر، يمكن القول ان السوفيات